مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

31

العدد

الحادي

والثلاثون

تصنيف معامل التأثير العربي 2025م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

سبتمبر

2025م

الحياة الاقتصادية لدى المكابيين وأثرها على علاقتهم بالأنباط في الفترة من167-100 ق.م

إعداد د. علي عبدالله الفتني •
د. شعبان علي أبوراس•

الملخص

كانت الحياة الاقتصادية بصفة عامة محور العلاقة بين شعوب العالم القديم وحتى الوقت الحاضر حيث تم دراستها بشكل خاص لدى المكابيين وأثرها على علاقتهم بالأنباط وهو المحور الأساسي الذي اعتمدت عليه هذه الدراسة كجانب منفصل دون دمجه مع غيره من العوامل الدينية والاجتماعية وغيرها، كما أشار إليه العديد من الكتاب والمختصين، والذي بسببه تحول المكابيين من مملكة تعتمد على الزراعة إلى قوة إقليمية تسيطر على طرق التجارة، مما جعل منهم منافسين اقتصاديين مناوئين للأنباط.

هذا التنافس على كل الموارد المتاحة أنداك هو الذي شكل طبيعة علاقتهم المليئة بالصراعات والتحالفات المؤقتة، والتي انتهت باستنزاف قوى كلا المكابيين والأنباط وفتح الباب للسيطرة الرومانية.

• عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ – كلية الآداب الخمس جامعة المرقبaaalfatni@elmergib.edu.ly

• عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ – كلية الآداب الخمس جامعة المرقب saaburas@elmergib.edu.ly

وبذلك نذهب بالقول أن الحياة لدى مختلف الشعوب القديمة سواء السلمية أو العدائية تحكمها الحياة الاقتصادية بمختلف مواردها، حتى وإن كان ظاهرها عوامل أخرى ولعل أبرزها العامل الديني كما يزعم الكثير.

الكلمات المفتاحية: الحياة، الاقتصادية، المكابيين، الأنباط.

Abstract:

Economic life, in general, has been a central factor in the relationships between ancient civilizations, and this remains true even today. This study focuses specifically on the Maccabees and their economic interactions with the Nabataeans, examining this aspect in isolation from other factors, such as religious and social ones, as suggested by many scholars. This approach highlights how the Maccabees transformed from a primarily agrarian, rebellious entity into a regional power controlling trade routes, thus becoming economic rivals of the Nabataeans. This competition for available resources shaped the nature of their relationship, characterized by conflict and temporary alliances, ultimately leading to the exhaustion of both the Maccabean and Nabataean powers and paving the way for Roman domination. Therefore, we argue that the economic life of various ancient civilizations, whether peaceful or antagonistic, was fundamentally driven by economic factors and resources, even if other factors, such as religion, appeared to be more prominent, as many scholars claim.

Keywords: Life – Economic- Maccabeans- Nabataeans.

المقدمة:

شكّلت الحياة الاقتصادية عاملاً مهمًا في تطور المجتمعات القديمة، وكان لها تأثير مباشر على العلاقات السياسية والعسكرية والدينية التي تعيشها المجتمعات قديماً وحديثاً. ويتجلى هذا بوضوح في حياة المكابيين والأنباط، حيث لعب الاقتصاد دورًا بارزًا في تعزيز الاستقلال والسيطرة والنفوذ لدى المكابيين وأثرها على علاقتهم بالأنباط، كما شهدت منطقة المشرق القديم في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد تفاعلات سياسية ودينية كثيفة، أبرزها بين المكابيين في يهوذا والأنباط في جنوب الشام. حيث تميزت العلاقة بين الطرفين بالتنوع بين التحالفات المؤقتة والصراعات المسلحة، ما يعكس تعقيد التوازنات الإقليمية والدينية التي كانت في حقيقة الآمر تطمح إلى استقلالية اقتصادها تلك المرحلة.

يهدف البحث إلى تحليل طبيعة هذه العلاقة، والعوامل المؤثرة فيها، وأهم نتائجها وبذلك حددت مشكلته لفهم دور الحياة الاقتصادية لدى المكابيين من (167–100 ق.م) وكيفية تفاعلها مع التحديات السياسية والثقافية خلال الحكم السلوقي.

ولكن هل كانت حركتهم دينية بحتة أم تحولت إلى مشروع سياسي اقتصادي؟ واعتمدت الدراسة البحثية على فرضية بأن الحياة الاقتصادية للمكابيين كانت محورًا مركزيًا في بناء مملكتهم كما أنها لعبت دوراً مهماً في تحديد العلاقات مع الأنباط ودول الجوار وفرض سلطانهم على عكس ما كان يرجحه الأخرين بالنسبة للعامل الديني، وبذلك تمحورت حولها العديد من التساؤلات، كيف عبّرت ثورة المكابيين عن التمسك بالهوية الدينية اليهودية؟ وهل كان للعامل الاقتصادي دور في تغير

الأحداث والعلاقات التي حددت سير حياتهم؟ وهل كان للاقتصاد دور مهم في ربط العلاقات مع الأنباط ودول الجوار رغم اختلاف الأديان؟ كما اتخذت الدراسة مسارات منهجية أولها المنهج التاريخي لتحليل الأحداث عبر المصادر القديمة مثل سفر المكابيين الأول والثاني وغيرها مما خدم البحث والمنهج التحليلي جاء لدراسة تأثير العوامل الاقتصادية على الممارسات الدينية والعلاقات الاجتماعية، وكذلك المنهج المقارن لمقارنة روايات المصادر اليهودية واليونانية والحديثة، والاضطهاد السلوقي إلى دولة حشمونية تخلط بين الديني والسياسي، مما أثار صراعات داخلية مع الفريقين وغيرهم.

كما هدف البحث إلى تحليل السياق التاريخي لظهور المكابيين وحياتهم الدينية مثل تطهير الهيكل، وإحياء الأعياد (كحانوكا)، وكذلك التركيز على حياتهم الاقتصادية وعلاقتهم بالأنباط كذلك فهم التحولات من حركة دينية إلى دولة حشمونية وانعكاساتها على العلاقات الدبلوماسية الاقتصادية مع الأنباط ودول الجوار.

المكابيين وسمات حياتهم الدينية :

المكابيون (الحشمونيون) هم عائلة كهنوتية يهودية قادت ثورة ضد الحكم السلوقي اليوناني في القرن الثاني قبل الميلاد، وبالتحديد عام 167 ق.م خاصة بعد اضطهاد الملك أنطيوخوس الرابع للدين اليهودي ومحاولته فرض الثقافة الهلنستية على اليهود. وممارسة سياسات قمعية ضد الديانة اليهودية، بحظر الختان وإيقاف الذبائح وتدنيس الهيكل بوضع تمثال للإله لزيوس، فبرز المكابيون كحركة مقاومة دينية وسياسية أنداك[1].

[1] ظفر الاسلام خان ، تاريخ فلسطين القديم (منذ أول غزو يهودي حتي آخر غزو صليبي . 1220 ق م – 1359 م) دار النفائس ، 1992 ، ص 75 . 76 .

التحالفات المكابية النبطية المؤقتة:

التمسك بالشريعة اليهودية (التوراة) كان أساس ذلك حيث كان المكابيون يرفضون أي مساس بوصايا الشريعة، وقد قاتلوا من أجل حرية العبادة والختان وحفظ السبت. وكذلك رفض التهجين الثقافي والديني[2]، وقاوموا بشدة عملية "التهلين" التي فرضها السلوقيون، سنة 164 ق.م واعتبروا أنفسهم المدافعين عن نقاء العقيدة اليهودية. وكان للكهنوت دور كبير في القيادة فجمع بين السلطتين الدينية والسياسية، حيث كان بعض قادتهم مثل يوناثان وسيمون كهنةً ومحاربين في آن واحد[3].

وذكر البعض ما جاء في سفر المكابيين الأول (الفصل الخامس)، بالإشارة إلى وجود تحالف عسكري بين يهوذا المكابي والأنباط أثناء حملاتهم على الأدوميين والعمونيين، بأن طلبوا منهم المساعدة والإيواء[4]. أما الدافع الديني والسياسي فإن يهوذا المكابي يروا في الأنباط "غرباء" غير وثنيين تمامًا (على عكس اليونانيين أو الفرس) الآمر الذي سهل إقامة تحالفات معهم، إلا أنه في حقيقة الآمر ما كان وراء ذلك العامل الاقتصادي هو المحرك الرئيس حيث اعتمد يهوذا على الأنباط لحفظ

---

[2] فراس السواح ، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود ، ط3 ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2003 ، ص 257 .

[3]) رجاء عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي (اليهود تاريخهم . عقائدهم . فرقهم . نشاطاتهم . سلوكياتهم . الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية) ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2004 ، ص 236 ، 237 .

[4] الكتاب المقدس – (ط . ك) دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، بيروت ، 1992 ، كتاب المكابيين الأول ، الفصل الخامس ، الأية 24–25 ، ص 784 .

المؤن والبضائع، وهذا يعكس ثقة اجتماعية ذات اهداف اقتصادية ولو بمعادلة نسبية، مقارنة بغيرهم من الشعوب المجاورة[1].

لعب الدين هنا في أول الآمر دورًا مهمًا. فالمكابيون لم يكونوا ليتعاملوا مع شعوب تمارس طقوسًا معادية لهم كاليونانيين أو الكنعانيين، بينما الأنباط لم يُعرف عنهم اضطهاد ديني لليهود إلا أن الهدف الحقيقي الذي كان وراء تلك العلاقات والسر الخفي هو السيطرة والاستقلالية التامة على الموارد الاقتصادية[2].

تصعيد التوتر والخلافات في العلاقات المكابية النبطية:

مع كل ما سبق فإن العلاقة لم تكن دائمًا ودية إلا أن مع مطلع الفترة 163 ق.م بدأت تلك العلاقات تأخذ منحى أخر من الحدر، فقد أشار البعض بأن نصوص ذكرت أن بعض الأنباط خانو المكابيين في ظروف معينة[3]وأستمر هذا الاضطراب حتى سنة 160 ق.م، لكن هذا لا يُعزى مباشرة إلى الاختلاف الديني، بل إلى اعتبارات مصلحية اقتصادية وسياسية[4]، على اعتبار أن الدوافع الاقتصادية أحد أبرز أسباب التوتر للسيطرة على طرق القوافل التجارية التي تمر عبر الأراضي النبطية الجنوبية والشرقية التي سعى المكابيون التوسع فيها[5]، كما ساند ذلك الجانب السياسي والعسكري الذي تأرجح فيه رأي الأنباط بين التحالف مع المكابيين ضد السلوقيين، والحياد تارة أخرى، وتارة الوقوف في وجه المكابيين والخيانة وأبرزها

---

[1] الكتاب المقدس ، المرجع نفسه، ف. 9 / 35، ص 797 .

[2] الكتاب المقدس ، المرجع نفسه ، ف . 9 / 35 ، ص 797 .

[3] Bowersock, G.W. Roman Arabia, Harvard University of Press, 1983 . p 23-24 .

[4] Bowersok, Roman . I bid P 42.

[5] إسرائيل فنكلشتاين، الكتاب المقدس وكسف تاريخ إسرائيل القديم ، ترجمة حازم نهار، بيروت ، دار الساقي ، 2013، ص 241.

الأحداث التي سبق الإشارة إليها[6]، مما دفع بذلك الصراع إلى صراع حدود الذي بدأ فيه الصراع المسلح المباشر ضد الأنباط على الأراضي الواقعة شرق الأردن وشمال الحجاز بقيادة يوحنا هركانوس والإسكندر يناويوس[1] ناهيك عن العامل الديني الذي أتخذه المكابيين كدريعة لتحقيق ما كانوا يسعون إليه، لكن التساؤل يبقى حول هل كان العامل الاقتصادي أقوى تلك العوامل في تحديد تلك العلاقات أم لا؟

الحياة الاقتصادية لدى المكابيين:

لم يكن للمكابيين طموحات توسعية في بداية أمرهم بل ركزوا على التجارة الصحراوية وتقديم الحماية للقوافل آنذاك وتوفير محطات ونقاط للراحة وتزويدهم بالمياه والطعام مقابل ضرائب يدفعونها في حينها وازدهروا شيئاً فشيئاً ، فزاد ذلك من تنوع سبل الحياة الاقتصادية لديهم بين الزراعة من القمح والشعير والكروم والزيتون والصناعات الحرفية منذ قيامهم مثل النبيذ والزيوت والفخار، ولم يقتصر نشاطهم علي ذلك بل امتد للتجارة الداخلية والخارجية بعد أن أستقر لهم الحكم[2].

فقد كانت القاعدة التي يعتمد عليها المكابيين في حياتهم الأولى هي الزراعة لا شك فهي العامل الرئيس لدى مختلف الشعوب القديمة وبالتالي من الطبيعي أن يهتم بها المكابيين وعملوا على تنوعها فكان جانب من اهتمامهم زراعة الحبوب وتركزت هذه الزراعة على المناطق الداخلية والسهول الخصبة، فقد انتجوا الشعير

---

(6) Bowersock, Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the Coming of lslam London: Thames and Hudson, 2001), p 76

(1) Goruon steven The Hasmoneans and Their Neighbors. Tubingen: Mohr Siebeck, 2016, pp. 112-115.

(2) إسحاق عبيد ، اليهود في العصور الهلنستية والرومانية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، 2005، ص 90.

والقمح، وربما غيره من الحبوب الأخرى التي كانت تجد منها خصب لنموها وزراعتها في تلك السهول[3].

ولم يقف المكابيين عند هذا الحد بل عملوا جاهدين على إنجاح زراعة أشجار الزيتون وكروم العنب واختص هذا النوع من الزراعة في المناطق الجبلية، فقد وجدوا في أشجار الزيتون ثمارها لإنتاج الزيت[4] حيث إنه تعدد الاستخدامات التي انتشر صداها في بلدان العالم القديم كما هو معروف للإنارة والاكل والعلاج والاستخدامات الرياضية كما استعملوا أخشابها في الصناعات اليدوية، واشعال النار حتى عُد وعرف بمتعدد الاستخدامات [1])، وبذلك كان للمعابد والهيكل حصص من المحاصيل الزراعة عرفت (بالعشور والبكور) مما شكل دعماً مالياً كبيراً للسلطة الدينية[2] عليه لم يقف التطور الاقتصادي لدى المكابيين عند الزراعة فحسب، بل فرضوا الضرائب على السكان والطرق التجارية وعملوا على جبايتها، كما عملوا أيضاً على جمع الغنائم من خلال التوسع الذى شرع فيه المكابيون لبناء مملكتهم الجديدة، وفرض كيانهم وسيطرتهم بين أقاليم العالم القديم[3] حيث خصصت تلك الغنائم والجزية وخاصةً في بداية ثورتهم ومعاركهم ضد السلوقيين، ومن والأهم من

---

[3] رجاء عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، المرجع السابق ، ص 236 – 237.

[4] (Grabbe, Lester L.A : History of the Jewsand Judaism in the second Temple Period. T/T Clark, 2011.p.62

[1] (Graf. Davidf. Nabataean : Agriculiure, in Near Eastern Archaeology . Vol. 65 NO. U. 2002. P.67

[2] Avraham Negev, The NABATEAUS AND THE Provincia : Arabia. 1986. P53 .

[3] [5] (Avraham Negev, the Nabateans and the Proviueia : I bid. P.57

المدن، بتوزيعها على المحاربين المكابي لتحفيزهم وثباتهم أثناء خوض المعارك وكذلك لتأمينهم بعض المعابر والطرق الداخلية التجارية[4] .

كما أنها استغلت بعض الضرائب في صيانة الهيكل في اورشليم وتمويل الجيش وبناء التحصينات الأمر الذي دفع بعض رجال الدين من اليهود المتدينين في الشتات بدعم الاقتصاد المكابي الذين رأوا فيهم بأنهم حماة للهوية اليهودية حيث ساعد هذا الدعم في تدعم الاقتصاد الوطني والهيكل الديني[5] .

وقد اختصت هذه الضرائب على الأراضي والمنتجات الزراعية[6] إلا أن هذا الآمر لم يدم طويلاً فقد تحصلوا على اعفاءات ضريبية من بعض الملوك مثل ديميتريوس الأول ما ساعد ذلك في دعم اقتصادهم[7].

التجارة لدى المكابيين:

بعد انتصار المكابيين في نهاية العام 63 ق.م وتأسيس دولتهم تحقيق استقلالهم وإن كان نسبياً في فلسطين عملوا على تطوير تجارتهم، وربما ذلك لعدة عوامل أولها موقعهم الجغرافي الذي كان يتوسط الطرق التجارية القديمة الذي ساعد على المبادلات التجارية وخاصة البخور والتوابل ناهيك عن المنتجات المحلية التي شكلت قاعدة للتبادلات التجارية، كذلك الحرف والصناعات التي تقلدوها من نسيج وصياغة المعادن[1].

---

[4] [1] Maccabees I 8 II , Josephus, Antiquities: XIII .

[5] Maccabees I. I bid . P. XIII.

[6] [3]) الكتاب المقدس ، المرجع السابق ، ف 35/9 ، ص 786 .

[7] (Josephus, Antiquities. Of the jews. BOOK XIII .

[1] إريك م. مايرز، تاريخ اليهود في العصور القديمة، ترجمة، حمدي عبد الرحمن، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2002، ص 145 .

كما استخدم المكابيون العلاقات الدبلوماسية، فقد عقدوا العديد من التحالفات التجارية مع الرومان، حيث تشير المصادر إلى إرسال بعثات إلى روما تطلب الدعم السياسي والاعتراف الدولي، مما ساعدهم في فتح تبادلات تجارية على نطاق واسع[2]، أما بالنسبة للتأثيرات الدينية التي وضع لها المكابيون في بادي الأمر قيوداً للتعاملات مع الأخرين، إلا أن حاجتهم إلى الاستقرار الاقتصادي دفعهم للانفتاح على التجارة مع جيرانهم وخاصة الأنباط، وهذا ما يبرهن ويثبت فرضية هذه الدراسة التي تقضي بأن العامل الاقتصادي هو العامل المحرك للعلاقات بين الشعوب رغم اختلاف أجناسهم وأعراقهم ودياناتهم ولعل خير مثال على ذلك المكابيين.

وبذلك نثبت أن التجارة المكابية كانت محدودة في بداية أمرهم وذلك راجع إلى تركيزهم على الحروب في بداية تأسيس مملكتهم واثبات وجودهم، ولكن لم يهملوا هذا الجانب المهم بعد استقلالهم مباشرةً، كما اتخذوا سياسة اقتصادية ممتازة بأن ربطوا علاقات جيدة ببعض المناطق المجاورة كالعرب والانباط[3] كم سبقت الإشارة

الصناعات المحلية ودعمها للتجارة المحلية

بالرغم أن المكابيين لم تتوفر لديهم نباهة ونشاطة الأنباط في الجانب التجاري إلا أنهم استفادوا من السيطرة على الطرق التجارية الداخلية الممتدة من السامرة إلى القدس والبحر الميت ولكنهم دعموا هذا الجانب بجزء من الصناعات الحرفية المرتبطة بالحياة اليومية والدينية مثل صناعة القماش والفخار والأدوات

[2] شلومو ساند، اليهود في التاريخ، بيروت، دار الفارابي، 2015 ، ص 88 .

[3] Bowersock, Glen W. Roman Arabia. I dim. P.

الزراعية وبعض الصناعات المتعلقة بالحياة الدينية للهيكل مثل صناعة الشموع والبخور واللبان[1].

وفي الجانب المقابل استوردوا بعض الموارد من الساحل الفينيقي التي كانت فينيقيا تتحصل عليها من بلدان اخرى مثل البخور المر والبهارات والتوابل من الهند واليمن والبلسم من منطقة البحر الميت[2].

وفي العام 100 ق.م تغيرت طموح المكابيون فسعوا للتوسع والسيطرة على ميناء غزة الذي يعتبرونه بوابةً مهمةً للتجارة مع البحر المتوسط وبمجرد أن نمت تجارتهم وتطلعاتهم إلى تبادلات تجارية خارجية عمل المكابيون بسك عملتهم الخاصة بهم مما ساعد على تعزيز الاستقلال الاقتصادي وتأكيد الشرعية السياسية لسلطتهم وكذلك سهل المعاملات التجارية في الداخل والخارج[3].

الأنباط ودورهم السياسي والاقتصادي في المنطقة:

يُعد الأنباط من الأقوام ذات الأصول العربية الذين اتخذوا من البثراء عاصمة لهم بعد أن كانوا رحل استقروا في منطقة جنوب الشام وأسسوا لأنفسهم نظاماً ملكياً واهتموا بالاستقرار وتكريس نفوذهم[4].

---

(1) Zayadine, Fawzi. The Economy of the Nabataeans, in Studies in the History and Archaeology of Jordan, Vol. 2,1985.p

(2) Avraham Negev, The Nabateans and Provincia . Arabia, 1986 .p

(3) Maccabees I / II, Josephus, Antiquities, XIII

(4) محمد إسماعيل، مملكة الأنباط (التاريخ السياسي / الأنباط ، أمانة عمان الكبرى ، 2007 ، ص 32.

وقد تجنب الأنباط الدخول في اي صراعات مبكرة منذ انطلاق ازدهارهم وفضلوا الحياد تجاه الممالك المجاورة وخاصة أثناء انبلاج الثورة المكابية ضد السلوقيين وربما هذا الحديث يطابق رأي بعض الباحثين مثل Bowersock الذي طرح فرضية وجود اتفاقيات تجارية أو حيادية غير موثوقة بين الطرفين خصوصاً أثناء الضغط السلوقي على الطرفين[1].

ومما ساعد الأنباط في فرض وجودهم في بداية الآمر كانوا متسامحين دينياً ورفضوا فرض نظام العقيدة الواحدة على عكس ما كان عليه المكابيين[2] وهذا ما سنذهب للحديث عليه لاحقاً.

وقد اعتمد الأنباط على براعتهم الدبلوماسية التي كان يستخدمونها في الممالك الموجودة بالمنطقة عامةً والرومان خاصةً الأمر الذي ساعدهم إلى حد كبير في الحفاظ على استقلالهم[3]، ولكن شيئاً فشيئاً أسس الأنباط مملكة قويةٍ في جنوب بلاد الشام ووصلوا ازدهارهم مع مطلع القرن الرابع، واستمرت حتى القرن الأول الميلادي حيث كانت تلك الفترة نقطة تحول من بدو رحل إلى دولةٍ منظمةٍ واخضعوا العديد من المناطق تبعيتها لهم وتمرسوا في الجانب العسكري إلى جانب تجارتهم مما جعل منهم قوه إقليميةٍ مؤثرةٍ[4].

وهنا لسنا بصدد الحديث والتوسع عن حياتهم بالتفصيل سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية أو السياسية بقدر ما لها دور وأثر في تحديد العلاقات مع شعوب المنطقة والرومان عامةً والمكابيين خاصةً، وهذا هو صلب الحديث الذي

---

(1) Bowersock, G.W. Roman Arabia, I dim . P 27.

(2) محمد إسماعيل النصرات، مملكة الانباط، المرجع السابق ص66-67.

(3) ظفر الإسلام خان ، تاريخ فلسطين القديم ، المرجع السابق ، ص 71 .

(4) Geographv of Strabo . 16 . 4 . 18

سنتطرق له فيما بعد وتوظيفها من حيث الدور الذي لعبته في تحديد العلاقة مع المكابيين في مختلف جوانبها وللحديث أكثر حول جوانب حياة الأنباط راجع العديد من الدراسات التي تولت ذلك [1].

وبذلك تختص بالحياة الاقتصادية لدى الأنباط ودورها الريادي في تحديد علاقتهم مع المكابيين وتحريك دفة السياسة وغريزة التوسع والهيمنة الإقليمية آنذاك[2]

وما أن سعى الأنباط إلى التوسع في مناطق شرق الأردن مثل مؤاب وجلعاد اللتان كانتا تزخران بالموارد ذات الأهمية الاستراتيجية للسيطرة على طرق التجارة الآمر الذي دفع المكابيين إلى التوجه لها أيضاً والحد من نفوذ الأنباط ومحاولة بسط نفوذهم أيضاً وفرض موطن قدم لهم في تلك المناطق وهذا كان دافع أول وأساسي لتوتر العلاقات المكابية النبطية[3] .

كذلك الهيمنة النبطية المبكرة على طرق التجارة وانشاء شبكة طرق تجارية كبيرة طالت كلاً من جنوب الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر والانفراد بها وفرض الضرائب عليها مما يدر عليهم أموال طائلة كتفت لهم الثراء الصاعد[4] الآمر الذي دفع المكابيين إلى المنافسة على هذه الطرق ومد أنظارهم وتطلعاتهم إلى الطرق

---

[1] محمد إسماعيل النصرات ، مملكة الانباط ، المرجع السابق ، ص 238 وكذا ص 241

[2] ظفر الإسلام خان ، تاريخ فلسطين القديم ، المرجع السابق ، ص 72 – 73 .

[3] Graf. David F. Nabataean Agriculture, I dim . p .

[4] Bowersock, Glen W. Roman Arabia. Harvard . I dim, p .

المارة بأراضيهم واعتبروا ذلك إنتهاكاً لسيادتهم مما خلق احتكاكاً متعارضاً مع المصالح النبطية في الفترة الممتدة من 145 وحتى 135 ق.م[5].

نظراً للتحالفات الإقليمية التي كانت تسعى لها الممالك في ذلك الوقت كان لها أثرها البالغ في العلاقات بين المكابيين والأنباط فاتجه الأنباط إلى التحالف مع السلوقيين ضد الممالك لكسب جولة سياسية واقتصادية وكسر شوكة المكابيين إلا أن الأخيرين أُطر إلى التحالف مع الرومان لموازنه القوى أمام خصومهم السلوقيين والأنباط معاً بيد أن تلك التحالفات كانت وبالاً عليهما فيما بعد بأن وجد الرومان الفرصة السانحة لهذا التشتت والخلافات فبسطوا نفوذهم وسيطرتهم على المنطقة بما فيهما من الممالك[1]

وبالتالي تُعد هذه التحالفات السياسية كلاهما عاملاً مهماً في العلاقات المكابية النبطية والتي لا شك كان وراءها العامل الاقتصادي وما يتبعه من الأطماع للسيطرة الاقتصادية لكليهما وتحقيق أهدافهما[2]

ولعل من خلال هذا المبحث قد حققنا نظرية وفرضية مفادها أن الحياة الاقتصادية وعواملها تُعد هي المحرك الرئيسي في تسيير دفة العلاقات السياسية الاجتماعية وربما حتى الدينية؛ لأنها العصب الأساسي الذي يبحث عليه أي شخص على هذا الكوكب منذ الأزل والأحرى أن العامل الاقتصادي يُعد أقوى

---

[5] (Schmid, Stephan. G. Economy and Tradein Nabataean petra. Berlin: de Gruyter.2001. p . .

[1] الكتاب المقدس ، المكابيين الأول ، ف 9 ، الاية 18 – 36 ، ص 796 . وكذا أندريه دوبون ، مخطوطات قمران ، ج 1 ، ص 14 . وكذلك ظفر الدين خان ، تاريخ فلسطين القديم ، المرجع السابق ، ص 71 – 73 .

[2] Bevan, E.R. The jews – C.A.H-Vol. L X. Cambridge 1971. p 399-400.

العوامل التي تعمل وتؤثر في تغيير العلاقات من وديةٍ إلى عدائيةٍ والعكس تمام حسب تغير الظروف، وهذا ما حدث في دراسة العلاقات بين المكابيين والأنباط وهذه فرضية طرحها هذا البحث لها نظريه ثانية على عكس نظرية البحاث الذين تحدثوا عن تلك العلاقات من الجانب النبطي دون غيره.

الخاتمة:

شكل العامل الاقتصادي محوراً أساسياً لفهم تاريخ وحضارة كل من المكابيين من جهة والأنباط الذين اعتمدوا على التجارة الدولية وطرق القوافل من جهة أخرى، فيما اتجه المكابيون نحو الزراعة والصناعات المحلية. حيث أدى تنافسهم على الموارد والطرق التجارية إلى صراعات أضعفت كلا الطرفين وسهلت السيطرة الرومانية على المنطقة لاحقاً.

تبقى هذه التجارب التاريخية غنية بالدروس حول أهمية التنوع الاقتصادي والتكيف مع التحديات الجيوسياسية حيث من خلال هذه الدراسة التي تناولت أحد أهم العوامل من وجهة نظرنا الذي كان له بالغ الأثر في تأرجح العلاقات بين المكابيين والأنباط وغيرهم من ممالك الجوار ألا وهو العامل الاقتصادي الذي بالفعل كان له دور طغى على العامل الديني الذي صدره الباحثين في العديد من البحوث السابقة، التي تشير إلى أن عاملهم الديني الذي قد بنوا عليه فرضياتهم في تلك العلاقات العدائية التي أتخدها المكابيون حجةً علي حد قولهم وعدم المساس بديانتهم، ذابت وتلاشت في لحظةٍ ما عندما كان هناك تبادل تجاري واقتصادي ومصالح مشتركة حيث لم يبق أي أثر للعامل الديني يمنع تواصل تلك الشعوب .

وعليه من خلال هذه الدراسة فإننا قد حققنا فرضية مستقلة انفرد بها العامل الاقتصادي دون غيره من العوامل .

قائمة المصادر والمراجع:

- الكتاب المقدس – (ط . ك) دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، بيروت ، 1992 ، كتاب المكابيين الأول ، الفصل الخامس .

- إسرائيل فنكلشتاين، الكتاب المقدس وكسف تاريخ إسرائيل القديم ، ترجمة حازم نهار، بيروت ، دار الساقي ، 2013 .

- إسحاق عبيد ، اليهود في العصور الهلنستية والرومانية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، 2005.

– إريك م. مايرز، تاريخ اليهود في العصور القديمة، ترجمة، حمدي عبد الرحمن، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2002.

- أندريه دوبون، مخطوطات قمران، ج 1 .

- شلومو ساند، اليهود في التاريخ ، بيروت، دار الفارابي، 2015 .

- محمد إسماعيل النصرات ، مملكة الانباط (التاريخ السياسي / الأنباط ، أمانة عمان الكبرى ، 2007 .

- ظفر الاسلام خان، تاريخ فلسطين القديم (مُندُ أول غزو يهودي حتي آخر غزو صليبي . 1220 ق م – 1359 م) دار النفائس ، 1992.

- فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، دار علاء الدين، دمشق، 2003 .

- رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي (اليهود تاريخهم ،عقائدهم . فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية)، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2004 .

- Avraham Negev, The NABATEAUS AND THE Provincia : Arabia. 1986.

- Avraham Negev, The Nabateans and Provincia . Arabia, 1986

- Bowersock, G.W. Roman Arabia, Harvard University of Press, 1983 .

- Bowersock, Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the Coming of lslam London: Thames and Hudson, 2001).

Bevan, E.R. The jews – C.A.H-Vol. L X. Cambridge 1971. -

- Grabbe, Lester L.A : History of the Jewsand Judaism in the second Temple Period. T/T Clark, 2011.
- Graf. Davidf. Nabataean : Agriculiure, in Near Eastern Archaeology . Vol. 65 NO. U. 2002.
- Geographv of Strabo . 16 . 4 . 18 .
- Goruon steven The Hasmoneans and Their Neighbors. Tubingen: Mohr Siebeck, 2016.
- Maccabees I 8 II , Josephus, Antiquities: XIII Josephus, Antiquities. Of the jews. BOOK XIII.
- Maccabees I / II, Josephus, Antiquities, XIII
- Schmid, Stephan. G. Economy and Tradein Nabataean petra. Berlin: de Gruyter.2001.
- Zayadine, Fawzi. The Economy of the Nabataeans, in Studies
- in the History and Archaeology of Jordan, Vol. 2,1985.